

## الباب الثامن والعشرون

في الفرق بين الطلب والسؤال والرؤم والافتضاء وما يجري مع ذلك، والفرق بين البعث والإنفاذ وما يقرب منه

«الفرق» بين الطلب والسؤال أن السؤال لا يكون إلا كلامًا ويكون انطلب السعي وغيره، وفي مثل: عليك الهرب وعلى الطلب.

«الفرق» بين الطلب والمحاولة أن المحاولة الطلب بالحيلة ثم سمي كل طلب محاولة.

«الفرق» بين الالتماس والطلب أن الالتماس طلب باللمس ثم سمي كل طلب التماسًا مجازًا.

«الفرق» بين الطلب والبحث أن البحث هو طلب الشيء مما يخالطه، فأصله أن يبحث التراب عن شيء يطلبه فالطلب يكون لذلك ولغيره، وقيل: فلان يبحث عن الأمور تشبيهاً بمن يبحث التراب لاستخراج الشيء.

«الفرق» بين الطلب والافتضاء أن الافتضاء على وجهين أحدهما اقتضاء الدّين وهو طلب أدائه والآخر مطالبة المعنى لغيره كأنه ناطق بأنه لابد منه، وهو على وجوه منها الافتضاء لوجود المعنى كافتضاء الشكر من حكيم لوجود النعمة وكافتضاء وجود النعمة لصحة الشكر وكافتضاء وجود مثل آخر وليس كالضد الذي لا يحتمل ذلك وكافتضاء القادر المقذور والمقدور القادر، وكافتضاء وجود الحركة للمحل من غير أن يقتضي وجود المحل وجود الحركة لأنه قد يكون فيه السكون واقتضاء الشيء لغيره قد يكون بجعل جاعل وبغير جعل جاعل وذلك نحو ضرب يقتضي ذكر الضارب بعده بوضع واضع اللغة له على هذه الجهة وضرب لا يقتضي ذلك وكلاهما يدل عليه.

«الفرق» بين الطلب والرؤم أن الرؤم<sup>(١)</sup> على ما قال علي بن عيسى طلب الشيء ابتداءً ولا يقال رمت إلا لما تجده قبل ويقال طلبت في الأمرين، ولهذا لا يقال رمت الطعام والماء وقيل لا يستعمل الرؤم في الحيوان أصلًا لا يقال رمت زيدًا ولا رمت فرسًا وإنما يقال: رمت أن يفعل زيد كذا فيرجع الرؤم إلى فعله وهو الرؤم والمرام.

### وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ

«الفرق» بين أَوْحَى ووَحَى أن وحى جعله على صفة كقولك مسفرة، وأوحى جعل فيها معنى الصفة لأن أفعال أصله التعدية، كذا قال علي بن عيسى.

(١) الرؤم: زانة رؤمًا، ومرامًا: أي طلبًا.

## الباب الثامن والعشرون<sup>(١)</sup>

في الفرق بين الكتب والنسخ، وبين النشور والكتاب والدفتري  
والصحيفة وما يقرب من ذلك

«الفرق» بين الكتب والنسخ أن النسخ نقل معاني الكتاب، وأصله الإزالة ومنه نسخت الشمس الظل، وإذا نقلت معاني الكتاب إلى آخر فكأنك أسقطت الأول وأبطلته، والكتب قد يكون نقلاً وغيره وكل نسخ كتب وليس كل كتب نسخاً.

«الفرق» بين الزبر والكُتب أن الزبر الكتابة في الحجر نقرأ ثم كثر ذلك حتى سمي كل كتابة زبراً، وقال أبو بكر أكثر ما يقال الزبر وأعرفه الكتابة في الحجر قال وأهل اليمن يسمون كل كتابة زبراً، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ ومنه سميت القطعة من الحديد زبرة والشعر المجتسع على كتب الأسد زبرة، وزبرت البشر إذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة وإنما قيل للكتابة في الحجر زبر لأنها كتابة غليظة ليس كما يكتب في الرقوق والكواغد وفي الحديث: «الفقير الذي لا زبر له» قالوا: لا معتمد له وهو مثل قولهم رقيق الحال كأن الزبر فخامة الحال، ويجوز أن يقال الزبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك زبره إذا زجره وسمي زبور داود لكثرة مزاجه، وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذي حكمة.

«الفرق» بين المنشور والكتاب أن قولنا: عند فلان منشور يفيد أن عنده مكتوباً يقويه ويؤيده، والمنشور في الأصل صفة الكتاب وفي القرآن: ﴿كَتَبْنَا لِقَلْبِهِ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] لأنه قد صار اسماً للكتاب المفيد الفائدة التي ذكرنا والكتاب لا يفيد ذلك.

«الفرق» بين الكتاب والدفتري أن الكتاب يفيد أنه مكتوباً ولا يفيد الدفتري ذلك، ألا ترى أنك تقول عندي دفتري بياض ولا تقول عندي كتاب بياض؟!

«الفرق» بين الصحيفة والدفتري، أن الدفتري لا يكون إلا أوراقاً مجموعة، والصحيفة تكون ورقة واحدة، تقول: عندي صحيفة بياض فإذا قلت صحف أفدت أنها مكتوبة، وقال بعضهم: يقال صحائف بياض ولا يقال صحف بياض وإنما يقال من صحائف إلى صحف ليفيد أنها مكتوبة وفي القرآن: ﴿وَإِذَا أَصْحَفُ تُبِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٠] وقال أبو بكر: الصحيفة قطعة من آدم أبيض أو ورق يكتب فيه.

«الفرق» بين الكتاب والمصحف أن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق، والمصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صحفت أي جمع بعضها إلى بعض، وأهل الحجاز يقولون مصحف بالكسر أخرجه مخرج ما يتعاطى باليد وأهل نجد يقولون مصحف وهو أجود اللغتين، وأكثر ما يقال المصحف لمصحف القرآن، والكتاب أيضاً يكون مصدرًا بمعنى الكتابة

(١) هنا في أصل نسخ الكتاب تكرار في عد هذا الباب.

تقول كتبه كتاباً وعلمته الكتاب والحساب وفي القرآن: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] أي كتاباً في قرطاس ولو كان الكتاب هو المكتوب لم يحسن ذكر القرطاس.

«الفرق» بين الكتاب والسفر أن السفر الكتاب الكبير، وقال الزجاج: الأسفار: الكتب الكبار وقال بعضهم: السفر الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة والذي يوجب الاشتقاق أن يكون السفر الواضح الكاشف للمعاني من قولك أسفر الصبح إذا أضاء، وسفرت المرأة نقابها إذا ألقته فانكشف وجهها وسفرت البيت كنسته وذلك لإزالة التراب عنه حتى تنكشف أرضه وسفرت الريح التراب أو السحاب إذا قشعته فانكشف السماء.

«الفرق» بين الكتابة والمجلة أن المجلة كتاب يحتوي على أشياء جلييلة من الحكم وغيرها قال النابغة:

مَجَلَّتْهُمُ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ كَرِيمٌ بِهِ يَرْجِعُونَ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ  
ولا يقال للكتاب إذا اشتمل على السخف والمجون وما شاكل ذلك مجلة.

## الباب التاسع والعشرون

في الفرق بين غاية الشيء ومداه، ونهايته، وحدّه

وأخرده وما يجري مع ذلك

«الفرق» بين غاية الشيء والمدى<sup>(١)</sup> أن أصل الغاية الراية وسميت نهاية الشيء غايته لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب أن رايتهم، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهي إليه غاية ولكل غاية نهاية، والأصل ما قلناه، ومدى الشيء ما بينه وبين غايته والشاهد قول الشاعر:

وَلَمْ تَدْرِ إِنْ خُضْنَا مِنَ الْمَوْتِ خَيْضَةً لِمِ الْعُمُرِ بَاقٍ وَالْمَسْدَى مُتَطَاوُلٌ؟

يعني مدى العمر والمعنى أن الأمل منفسح لما بينه وبين الموت، ومن ذلك قولهم هو منى مدى البصر أي هو حيث يناله بصري كأن بصري ينفسح بيني وبينه، ثم كثر ذلك حتى قيل للغاية مدى كما يسمى الشيء باسم ما يقرب منه.

«الفرق» بين الأمد والغاية أن الأمد حقيقة والغاية مستعارة على ما ذكرنا ويكون الأمد ظرفاً من الزمان والمكان فالزمان قوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [الحديد: ١٦] والمكان قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

(١) المدى: بفتح الميم والدال: المسافة والغاية، ويقال: مدى البصر: مُنتهاهُ وغايته، ومدى الصوت ومدى الأجل ويقال: لا أقبل ذلك مدى الدهر: أي طوله.